ولا لسكان المدن في اسرائيل. وهكذا، كما يقول الكاتب، «كانت لدى مناحيم بيغن معاناة موجعة اخرى: الفلسطينيون»... وكانت لديه كما يبدو معاناة من الصواريخ السوفياتية التي نصبها السوريون في البقاع. ولقد كان الفلسطينيون في لبنان، وفي هذا البلد كانت ايضاً الصواريخ. ولقد أقسم بيغن ان يقتلع الاثنين. غير ان حرب الأيام العشرة على جنوب لبنان التي انتهت بابراز صورة «اسرائيل المتحطة» في العالم، وابراز الهشاشة الاسرائيلية امام الضغوط الأميركية التي قادت اسرائيل الى توقيع تعهد مع عدو لا تعترف بوجوده.. «ان حرب الأيام العشرة هذه، بالنسبة لحكومة اسرائيل، انتهت الى فشل تام.ومناحيم بيغن، وكذلك اريئيل شارون ليسا من الرجال الذين يتساهلون في إذلال كهذا. وسيستخلصان من هذا الفشل العبر التالية:

«١ ــ ان تصفية منظمة التحرير الفلسطينية سياسياً امر على القدر نفسه من اهمية تصفيتها عسكرياً.

«٢ ــ من المستحيل تحقيق هذا الهدف بحملة قصف بسيطة: يجب التأهب لاجتياح بري للبنان، حتى بيروت.

«٣ ــ يجب التحضير بشكل افضل لهذا الأمر على المستوى الديبلوماسي، خصوصاً حيال الولايات المتحدة.

«٤ ــ البعد النفسي هو ايضاً مهم: فباستغلال منهج لحجة الارهاب، يمكن الوصول الى تمرير العملية باعتبارها عملاً من اجل السلامة العامة.

«هكذا ولدت لوحة 'عملية السلام للجليل'، وسينكب عليها اريئيل شارون ومناحم بيغن بلا كلل؛ وتجديداً بلا كلل في العمل على النقطة الرابعة»...

يؤكد شالفرون ان البعد النفسي في العملية ضد الفلسطينيين في لبنان، كان شديد الاهمية بالنسبة للثنائي المحارب؛ من اجل ذلك مضت سنة منذ قرارهما بتنفيذ الاجتياح (تموز ١٩٨١) وقبل ان ينفذاه فعلاً في حزيران ١٩٨٢. لقد احتاجت اسرائيل لحروب تمهيدية، تنهك لبنان وتنهك المقاومة الفلسطينية في لبنان وتجعلهم على المستوى المحلي والعربي والدولي مستحقين للعقاب الذي ستنزله اسرائيل بهما.

وإذ يعرض دوشالفرون لجميع انواع هذه الحروب: الدك المنتظم لجنوب لبنان؛ السيارات المفخخة؛ حروب السفارات؛ المطاردات الديبلوماسية، الاغتيالات السياسية او المجانية، تصفيات الحساب الطائفية او المذهبية، المعملة او الدولية، الجماعية او الفردية.. والمؤلف اذ يعرض لكافة اشكال هذه الحرب، فهو لا يرمي الى القول ان اسرائيل هي القدرة الكلية التي نظمت هذه المجازر.. غير انه يعتقد بأن اسرائيل كانت المستفيد الأول منها سواء ساهم القادة الاسرائيليون ام لم يساهموا في هذه العمليات، لانهم قد تحققوا، ومن دون ان يسيئهم الامر، بل بشيء من الغبطة البديهية، من الجو المشحون في بيروت. فمن اعتداء الى اعتداء، كبرت العلامة الفارقة للمدينة 'العاصمة العالمية للارهاب' و'قاعدة الارهاب الدولي' 'والغابة المرصودة لتصفية الحساب بين الارهابيين'. بشكل آلي ــ يتابع دوشالفرون ــ راحت الصحف تربط بين اسم بيروت، وبين اسوأ آفات هذا النصف الثاني من القرن العشرين: الارهاب. وكان التحليل الذي فرضته كبريات الصحف بسيطاً: بيروت = ارهاب. والحال ان م.ت.ف. = بيروت، إذن: الارهاب = الفلسطينيين. ولقد ناسب هذا التحليل تماماً التطلعات الاسرائيلية»...

هكذا يعتبر دوشالفرون، وهكذا يسوق الأدلة على ان عملية «سلامة الجليل» قد اعدت منذ تموز ١٩٨١، ويضيف اخيراً الى ادلته، دليلاً إضافياً هو تخلي منظمة التحرير الفلسطينية منذ العام ١٩٧٤ بعد دخول ياسر عرفات الى مبنى الامم المتحدة، عن منهج الارهاب (اختطاف الطائرات). هذا التخلي الذي ازعج اسرائيل، كما ازعجتها سياسة منظمة التحرير التي اكسبتها تأييد مائة دولة بحيث زاد العدد عن عدد الدول المعترفة باسرائيل؛ وازعجها الوزن السياسي للمنظمة المركزية الفلسطينية في المجتمع الدولي، وتقبل هذا المجتمع، تدريجياً، لفكرة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة والقطاع.

هذه الاسباب كلها، برأي دوشالفرون، تشكل المؤشر والدليل على ان اجتياح لبنان قد خطط له منذ تموز ١٩٨١. غير ان المؤلف يرى مع ذلك ان خروج المقاتل الفلسطيني من بيروت ليس خسارة حقيقية للمقاومة الفلسطينية، «لقد كان لبنان، وهذا قيل دائماً، موقعاً رائعاً لمنظمة التحرير، لأن بوسعها ان تتحرك فيه باستقلالية كاملة. غير ان هذا القول، هو في الوقت نفسه خاطىء وصحيح؛ فهو صحيح على الصعيد العسكري، لان اي بلد في العالم